فاتقوا الله أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ وتأملوا أَحْوَال النَّاسِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وسترون أَنَّ لَهُمْ مَعَ أَنْفُسِهِمْ أُمْنِيَاتٍ وَتَطَلُّعَاتٍ وَطُمُوحَاتٍ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ أَهْلِهَا، اَلْمَرِيضُ يَتَمَنَّى الصِّحَّةَ، وَالْفَقِيرُ يَتَمَنَّى الْغِنَى، وَالْعَقِيمُ يَتَمَنَّى الْوَلَدَ، وَهَكَذَا بِأُمْنِيَاتٍ قَدْ تَتَحَقَّقُ أَحْيَانًا؛ وَهَذِهِ الْأُمْنِيَاتُ لَيْسَ لَهَا حَدٌّ وَلَا عَدٌّ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)

وَلَكِنْ هُنَاكَ أُنَاسٌ لَهُمْ أُمْنِيَاتٌ لَا يُمْكِنُ تَحْقِيْقُهَا، وَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَحْصُلَ أَحَدُهُمْ عَلَىٰ مِقْدَارِ ذَرَّةٍ مِنْهَا.

إِنَّهُمْ اَلْأَمْوَاتُ اَلَّذِينَ فَارَقُوْا هَذِهِ اَلْحَيَاةَ ، اَلَّذِيْنَ يَتَمَنَّوْنَ الرَّجْعَةَ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ هذا مستحيل؛ (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

يُرِيدُونَ عَمَلًا صَالِحًا، يُرِيدُونَ تَسْبِيحَةً وَاحِدَةً أَوْ صَلَاةً خَاشِعَةً أَوْ صَدَقَةً مِنْ الصَّدَقَاتِ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ الْأَعْمَالِ، لا يريدون من الدنيا إلا أن يعملوا عملاً صالحاً فقط.

يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِقَبْرٍ، فَقَالَ ﷺ (رَكْعتانِ خَفيفتانِ بِما تَحقِرُونَ وتَنفِلُونَ يَزيدُهما هذا في عملِهِ أحَبُّ إليه من بقيَّةِ دُنياكُمْ)

يتمنى الميت أَنْ لَوْ مَات وَلَيْسَ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ دَيْنٌ ، حَتَّىٰ لَوْ كَانَ رِيَالاً وَاحِداً، لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ مَاتَ مُنْذُ سِنِينَ عَدِيدَةٍ، وَمَا زَالَتْ رُوحُهُ مُعَلَّقَةً، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ وَلَا زَكَاةٌ، وَلَمْ يُقْبَلْ لَهُ صِيَامٌ وَلَا حَجٌّ بِسَبَبِ دَيْنِهِ، قَالَ ﷺ فِي اَلْحَدِيْثِ اَلْصَّحِيْحِ: (نَفْسُ اَلْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ) هذا يعني أن نَفْسُ الميت المديون مَحْبُوسَةٌ عَنِ النَّعِيمِ حَتَّى يُقْضَى عنهُ دَيْنُهُ.

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ وَضَعَ رَاحَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا نُزِّلَ مِنَ التَّشْدِيدِ؟) فَسَكَتْنَا وَفَزِعْنَا، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ سَأَلْتُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نُزِّلَ؟ فَقَالَ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ أَنَّ رَجُلا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ أُحْيِيَ ، ثُمَّ قُتِلَ، ثُمَّ أُحْيِيَ، ثُمَّ قُتِلَ، وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ دَيْنُهُ) حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ

فَالْأَمْوَاتُ اَلَّذِيْنَ مَاتُوْا وَعَلَيْهِمْ دِيُونٌ، يَتَمَنَّوْنَ أَنْ لَوْ خَرَجُوْا، وَسَدَّدُوْا دُيُوْنَهُمْ.

والعجيب أن بَعْضُنَا وَبِسَبَبِ إِهْمَالِهِ وجهله، يَسْتَهِيْنُ بِدَيْنِهِ، وَقَدْ يَكُوْنُ ذَلِكَ لِقِلَّةِ الدين، أَوْ لِعَدَمِ مُطَالَبَةِ صَاحِبِهِ بِهِ، فَيَمُوتُ فَتُعَلَّقُ رُوحُهُ، وَلَا تُقْبَلُ أَعْمَالُهُ، بِسَبَبِ رِيَالَاتٍ لِبَقَّالَةٍ أَوْ سلف، أَوْ بَقِيَّةِ حَقِّ عَامِلٍ أَوْ سَائِقٍ أَوْ غَيرِ ذَلِكَ.

فَعَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَكْتُبَ مَالَهُ وَمَا عَلَيْهِ، حتى لَا تَضِيعُ حُقُوقُهُ وَلَا حُقُوقُ اَلنَّاسِ عَلَيْهِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ ، لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ)

عباد الله : إن من أُمْنِيَاتُ بَعْضِ الموتى:

يتمنى الميت لَوْ أنه مَاتَ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَدٍ قَطِيْعَةٌ أَوْ خِصَامٌ ، يَتَمَنَّوْنَ أَنْ لَوِ تصالحوا مَعَ إِخْوَانِهِمْ وَجِيرَانِهِمْ وَأَرْحَامِهِمْ قَبْلَ مَمَاتِهِم ، فَأَعْمَالُهُمُ اَلْصَّالِحَةُ لَمْ تُرْفَعْ بِسَبَبِ هَذِهِ الْخُصُومَاتِ وَالْقَطِيعَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، وَفِي رِوَايَةٍ (إِلَّا الْمُتَهَاجِرِينَ)، فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا).

فلا ترفع أعمالهم حتى يصلحوا ما بينهم.

ومن أُمْنِيَاتُ بَعْضِ الموتى:

منهم من يتمنى الرجوع إلى الدنيا ولو لدقائق معدودة، لماذا؟ ليقدموا صدقة لله عز وجل، ولقد نقل الله لنا أمنيتهم هذه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

يالله! يتمنون لحظة يعيشونها بيننا من أجل أن يتصدقوا على الفقراء والمحتاجين.

ياعباد الله: سمعتم أمنيات الموتى، يتمنون أمور سهلة ميسرة لنا الآن، فلنفعلها الآن قبل أن تكون مجرد أمنية، أكثر من عمل الصالحات حافظ على عباداتك وتصدق وسدد ديونك وتصالح مع من تخاصمت معه.

ما زلنا وإياكم نعيش في نعمة الحياة وهي فرصة لتحقيق الأمنيات.

قال الحسن البصري لرجل في جنازة: أترى أن هذا الميِّت لو رجع إلى الدنيا يعملُ علماً صالحاً ؟

قال: نعمْ قال له: إن لم يكن ذاك فكنْ أنتَ ذاك.

وفقنا الله وإياكم لإستغلال أوقاتنا في طاعته ورضاه.

اَلْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الْحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، والشّكْرُ لَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وحدهُ لا شريك له، وأشهدُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلّى الله عَلَيْهِ وَعَلى آلِهِ وأَصْحَابِهِ وسَلّم تَسْلِيماً كثيراً .

أما بعد: فَاتَّقُوا اللهَ يا عِبَادَ اللهِ فِيمَا لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، وَحَقِّقُوا أُمْنِيَاتِكِمْ الْأُخْرَوِيَّةِ قَبْلِ مَمَاتِكُمْ، وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ فَوَاتِكُمْ.

واستغلوا ما بقي من أعماركم في طاعة الله، واعلموا أن كل ميت قصّرَ في طاعة الله، قد عضَّ على أصابع الندم، وأصبح يتمنى لو تعود له الحياة ليطيع الله، ليرُدَ حقَّ إنسان.

إن تسبيحة واحدة عندهم الآن خير من الدنيا وما فيها، لقد أدركوا يقينا أنه لا ينفعهم إلا طاعة الله عز وجل: قال تعالى (أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * بَلَى قَدْ جَاءتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ * وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

وقال تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً)

فعلينا أن نستعد للموت نستعد بالتوبة الصادقة من جميع ذنوبنا، ومن جميع سيِّئاتنا، ومن جميع تقصيرنا في طاعة ربِّنا، وترك أصدقاء السوء الذين يبعدونك عن ذكر الله، نتوب إلى الله.

التوبة يا عباد الله من أعظم أنواع الإستعداد للموت، حتى تلقى الله وهو راضٍ عنَّك.

نسأل الله أن يرزقنا وإيَّاكم حسن الاستعداد للموت، وأن يهونِّه علينا، وأن يجعل لنا ولكم خاتمةً حسنةً، و مآلاً صالحًا، إنه سميعٌ مجيبٌ.

اللهم تجاوز عن سيئاتنا ، وأعف عن زلاتنا، اللهم ارزقنا الاستقامة على الدين ، اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، اللهم هون علينا سكرات الموت ،

اللهم يمن كتابنا ويسر حسابنا وأجرنا من النار.

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى نَبِيِّكُم كَمَا أَمَرَكُمْ بِذلِكَ رَبُّكُمْ ، فَقَالَ (إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الآل والصحب الكرام، وعنا معهم بعفوك وكرمك وإحسانك يا أرحم الراحمين ،

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وارفع كلمة الحق والدين وانصر عبادك المؤمنين،

اللهم انصر بلادنا وولاة أمورنا على عدوك وعدوهم، اللهم سدد سهامهم، وآراءهم، اللهم اجمع كلمتهم على الحق والهدى والبر والتقوى اللهم مُنَّ عليهم بالإعتصام بحبلك المتين، وبشرعك المبين.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات

(رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)

عباد الله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)

فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم

(وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

بتصرف من خطب الشيخ محمد بن سليمان المهوس

http://vb.khutabaa.com/showthread.php?t=17260